

السبت : 6/8/2016م - 2 ذى القعدة 1437

❖ لازال الحديث متواصلًا في أجواء (القسم الأول من الوسط الشيعي، وهو: المؤسسة الدينية الرسمية) فاطمة الطاهرة المَطَهَّرَة في أجواء علمائنا ومراجعنا! حيث الجنائية الكبرى التي جنتها المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية بحق الزهراء! وتتمثل جريمة المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية (بعلمائها ومراجعها، وبالشيعة ممن يُصَفَّقون لهم في كل ما يقولون) تتمثل هذه الجريمة الكبرى بثلاثة خطوط، أو ثلاث مناهج:

- 1- تخفيف ظلامة بنت محمد صلوات الله عليها، ومحاولة تقليل جريمة أَعْدَائِهَا وَقَتَلَتَهَا، وتحويل الجريمة من جريمة قتل إلى جريمة تهديد فقط! وهذا هو الذي عليه أكثر مراجع الشيعة وأكثر علمائنا! يُحوّلون الجريمة من جريمة قتل إلى تهديد فقط!
- 2- إخراجها - عليها السلام - من منظومة العقيدة الدينية.. وإن ذكروها ذكروها على الحاشية! بينما هي متن المتون وأصل الأصول.
- 3- الإساءات التي نسبوها إليها، والنقائص (إساءة الأدب).. وكل هذا واضح في كتب مراجعنا وعلمائنا!

❖ وصل الكلام في حلقة يوم أمس إلى [تفسير الميزان : ج3] للسيد الطباطبائي وهو من رموز ونجوم المدرسة العرفانية.. وكما تلاحظون فالحديث ليس مقتصرًا على اتجاه شيعي بعينه، وإنما يشمل جميع المدارس والاتجاهات الشيعية! (بدأنا بالشيخ الصدوق الرمز الأكبر للمدرسة الإخبارية، مروراً بالشيخ المفيد، فالشيخ الطوسي، فالمحقق الحلي، فصاحب الجواهر، ومجموعة العلماء الذين أشرت إليهم في تفاصيل ما جاء مذكوراً في كلام من تقدم ذكرهم من علمائنا، والتعريح على الشيخ مرتضى الأنصاري.. وهكذا تسلسل الكلام حتى وصلنا إلى الميرزا القمي، ثم بعده الشيخ الإحساوي في حلقة يوم أمس، مروراً بالسيد الطباطبائي وما ذكره من انتقاص لبنت رسول الله صلى الله عليه وآله في تفسيره الميزان.

❖ السيد الطباطبائي - كما مر في حلقة يوم أمس - يرفض أن تكون مريم سيّد نساء عالمها فقط، فيقول: أن الآية تدل على أنها سيّدة نساء العالمين.. فيقول: (وأما ما قيل: إنها مصطفاة على نساء عالم عصرها فقط بإطلاق الآية يدفعه)! أي أن إطلاق الآية يدفع هذا القول! وهذا القول هو قول رسول الله صلى الله عليه وآله.. فهو الذي قال أن مريم سيّدة نساء عالمها، وأما الزهراء فهي سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين. وردّ السيد الطباطبائي لكلام رسول الله صلى الله عليه وآله مصداق واضح للتفكيك بين الكتاب والعترة (على المنهج العمري الذي عليه أكثر علمائنا ومراجعنا!)

● وقد أشرتُ إلى أنه ذكر أحاديث من كتب المخالفين تنتقص من مقام ومنزلة الصديقة الكبرى عليها السلام بهذا الحديث: (أخرج ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم": فاطمة سيّدة نساء العالمين بعد مريم ابنة عمران، وأسبة امرأة فرعون، وخديجة ابنة خويلد) جعلت خديجة في هذا الحديث ثالثة لأنها أم فاطمة! وفاطمة في آخر الركب!!

● والغريب أن السيد الطباطبائي حينما ينقل أحاديث المخالفين لا يُعلّق عليها بأيّ تعليق! أمّا حينما ينقل أحاديث أهل البيت عليهم السلام فيضعفها ومزّقها شرّ تمزيق في هذا التفسير!

❖ تفسير الميزان من أوّله إلى آخره (كبوة بعد كبوة) ولكن هذا التفسير في زماننا هو أفضل التفاسير في نظر علمائنا ومراجعنا، وفي نظر الحوزات العلمية والخطباء والفضائيّات! الجميع ينهلون منه، وهو تفسير منافي في الأعم الأغلب لآل محمد عليهم السلام!

❖ انتقاص السيد الطباطبائي من مقام الصديقة الكبرى عليها السلام في تفسيره الميزان هو هراء من القول، وكلامٌ كُفِر وزندقة بشكل واضح! (علمًا أنه ليس بالضرورة إذا قال قائل قولاً فيه كفر وزندقة فهو كافر وزنديق.. قد يكون غفلة، نسيان، اشتباه، استعجال...).

● أنا لا شأن لي بشخصية الطباطبائي، وإنما أتحدّث عن تفسير يُعدّ هو الأفضل بين التفاسير الشيعية.. وأتحدّث عن منابع تكوين العقل الشيعي! (فهذه منابع لتكوين العقل الشيعي بشكل مُختل! منابع للإساءة لسيّدة نساء العالمين صلوات الله عليها! ومن هنا أخرجوها عليها السلام من ساحة الثقافة الشيعية!)

❖ الدين من دون فاطمة لا قيمة له أبداً! وأعني بهذه العبارة (أنّ الدين من دون عقيدة سليمة وواضحة في فاطمة عليها السلام، ومن ولاء حقيقي وتسليم واتباع وطاعة لها صلوات الله عليها لا معنى له!) فإذا كان المراجع هكذا يرسمون صورة لفاطمة، فأيّ دين عند هؤلاء المراجع؟! هم بحاجة لإصلاح دينهم وإصلاح عقيدتهم بشكل صحيح!

❖ أنصحكم ألاّ تعتمدوا على [تفسير الميزان].. لأنه يقود إلى الضلال! فالأتجاه الذي يسير فيه أتجاه ضلال واضح وصریح جداً!

❖ تفسير الميزان أساء إلى فاطمة كثيراً، وليس فقط في (موطن الأفضلية على النساء) وستأتينا صور أخرى من تلك الإساءات! الآيات التي وردت عن أهل البيت عليهم السلام في فضل فاطمة أغمض عن العديد منها! بل ربّما أغمض عن أهم الآيات التي وردت في

حق فاطمة عليها السلام، فلم يُشر إلى أن هذه الآيات هي على نحو الحقيقة في فاطمة! بل أغمض عنها وتركها!! والمراجع أيضاً هم على هذا المنهج.. وسأتاكم بالأمثلة.. فكتب مراجعنا وعلماننا مشحونة بالإساءة إلى فاطمة وآل فاطمة الأطهار!

❖ (إلقاء نظرة على قواعد التفسير للقرآن عند السيّد الطباطبائي)

■ وقفة عند [تفسير الميزان: ج1] تحت عنوان: بحث آخر روائي.. بعد أن نقل السيّد الطباطبائي بعض الروايات في معنى الصراط المستقيم أنه أمير المؤمنين عليه السلام، أنه الإمام المعصوم.. علّق بعد ذلك فقال: (أقول: وفي هذه المعاني روايات أخر، وهذه الأخبار من قبيل الجري، وعدّ المصداق للآية، واعلم أن الجري - وكثيراً ما نستعمله في هذا الكتاب- اصطلاحاً مأخوذ من قول أمة أهل البيت عليه السلام. ففي تفسير العياشي عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية، ما في القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن وما فيها حرف إلا وله حد، ولكل حد مطلع ما يعني بقوله ظهر وبطن؟ قال؟ ظهره تنزيهه وبطنه تأويله، منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد، يجري كما يجري الشمس والقمر، كلّما جاء منه شيء وقع).

● علماً أن هذا المصطلح (الجري) مصطلح اصطنعه السيّد الطباطبائي من عنده، أخذ ه من الروايات التي تقول أن القرآن يجري مجرى الليل والنهار، مجرى الشمس والقمر، بعد أن فهمها بشكل خاطئ (فهمها بالفهم الشافعي البدوي الساذج للنصوص، بعيداً عن منطوق أهل البيت وقواعدهم في التفسير)! فجاء إلى مئات من أحاديث أهل البيت ومنها الروايات التي أوردتها في معنى الصراط المستقيم وأنه عليّ عليه السلام، فقال عنها أنها جاءت بلسان الجري، يعني أنها لم تأت في سيّد الأوصياء، وإنما تُفسّر في سيّد الأوصياء من باب المثل والمصداق، وتطبيق من التطبيقات! وليست حقيقة هي في أمير المؤمنين عليه السلام!

● وأقول: والله هذا كذب صريح، وخلاف واضح لزيارات الأمير.. راجعوا زيارات أمير المؤمنين ستجدون أن الخطاب بالصراط المستقيم خطاب مباشر وحقيقي لسيّد الأوصياء. (فالصراط المستقيم على طول القرآن الكريم من أوله إلى آخره - بحسب روايات أهل البيت - هو عليّ حقيقة.. وإذا أُعطي معنى آخر للصراط المستقيم (أي معنى من المعاني) فذلك المعنى معنى ثانوي مجازي، استعاري تشبيهي؛ لأن المعنى الحقيقي للصراط المستقيم (عليّ) فقط).

● وهذا الأمر يجري أيضاً في الكثير من الروايات التي فُسرّت في حديث أهل البيت بالزهراء، وأغمض عنها مراجعنا وعلماؤنا.. وسأتكم بالأمثلة كيف ظلموا الزهراء حينما يُفسّرون القرآن بالطريقة العمرية! وكيف أن هذا التفسير يقضم الآيات القرآنية الخاصة بفاطمة عليها السلام، يقضمها قضمًا.. وكذلك بقية المراجع والعلماء يشتركون في هذه القضية!

● فمثلما ضربت الزهراء بالسوط العُمري، ضربها مراجعنا وعلماؤنا أيضاً بالمنهج العُمري وهذا أكثرُ أملاً!

● إذا كان السوط العُمري ترك في عضد الزهراء كمثل الدمج - كما يقول سيّد الأوصياء - فوالله إن علماءنا ذبحوا الزهراء من الوريد إلى الوريد مرّات ومرّات وبهذه المنهجية الخاطئة التي تبعوا فيها أعداء أهل البيت عليهم السلام!

❖ التأويل هو الحقيقة، وليس كما يُشاع في الوسط الشيعي أن التأويل هو المعنى الثانوي، فهذا المعنى جيئ به من المخالفين؛ لأن كلمة تأويل مأخوذة من (أول) يعني المعنى الأوّل.

■ إلى أن يقول السيّد الطباطبائي: (والروايات في تطبيق الآيات القرآنية عليهم عليه السلام أو على أعدائهم أعني: روايات الجري، كثيرة في الأبواب المختلفة، وربما تبلغ المئتين، ونحن بعد هذا التنبيه العام نترك إيراد أكثرها في الأبحاث الروائية لخروجها عن الغرض في الكتاب، إلا ما تعلق بها غرض في البحث. فليُتذكر!) إذا أنت أيها الطباطبائي لم تُورد أحاديث أهل البيت عليهم السلام في تفسير القرآن، فماذا تُريد أن تُفسّر القرآن؟! قطعاً تريد تفسيره بالترهات والسفاسف التي تأتي بها من جيبك ومن جيوب المراجع ومن ترهات ونجاسات المخالفين! ومن أوضح مصاديق هذه الترهات ما قرأناه من (الجزء 3) من تفسير الميزان بشأن مقام الصديقة الكبرى عليها السلام، وأن مقامها دون مقام مريم بنظر السيّد الطباطبائي!!

■ قول السيّد الطباطبائي (فليُتذكر) يعني على القارئ أن يتذكّر أن هذا الكتاب لن يذكر أحاديث أهل البيت عليهم السلام! وإنما هكذا بحسب الاختيارات!! كما فعل في قضية السيدة مريم، حين ذكر روايات المخالفين ولم يذكر روايات أهل البيت عليهم السلام التي تقول أن فاطمة هي مريم الكبرى، وهي سيّدة نساء أهل الجنة من الأولين والآخرين، وأنها سيّدة نساء العالمين ومريم سيّدة نساء عالمها.. فهذه الروايات وردت عن النبي وعن الأئمة ولكن السيّد الطباطبائي لم يذكرها! وإنما ذكر روايات المخالفين، وذكر روايات عن الأئمة ولكنها في مضمونها تتناسب مع حديث المخالفين!! (يعني بالضبط عكس ما يُريده أهل البيت عليهم السلام)!

❖ مثال آخر على المنهجية الضالة المنحرفة الموجودة في تفسير الميزان، أنقله لكم من [تفسير الميزان: ج20] وهو آخر جزء في التفسير، حتّى تعرفوا أن هذه المنهجية الضالة موجودة على طول الخط! تحت عنوان: بحث روائي.. يقول السيّد الطباطبائي وهو يعلّق على روايات أوردتها عن أهل البيت عليهم السلام، يقول: (وقد ورد هذا المعنى في بعض الروايات عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله ولا يخلو من شيء، وفي بعضها: أن التين والزيتون الحسن والحسين، والطور عليّ - والبلد الأمين النبي صلى الله عليه وآله، وليس من التفسير في شيء!!) علماً أن هذا الكلام لا يقوله السيّد الطباطبائي فقط.. وإنما هي منهجية أكثر علماء الشيعة وعلماؤها!!

● القرآن قرآن أهل البيت عليهم السلام، وهم أعرف بقرآنهم صلوات الله عليهم.
● السيد الطباطبائي قال هذا الكلام وردّ أحاديث أهل البيت عليهم السلام وقال عنها: ليست من التفسير في شيء؛ لأنّه وضع قاعدة من عنده (قاعدة تفسير الجري) وطبقها هنا.. فالنتيجة أنّ هذه الروايات ليست من التفسير في شيء!

❁ (وقفه تعرض ماذا يقول كبار علماء ومراجع الشيعة عن تفسير الميزان؟) الوقفة عند كتاب [العلامة الطباطبائي - ملامح من سيرته الذاتية ومنهجه العلمي] للسيد كمال الحيدري.

❁ رأي الشيخ محمد جواد مغنية في تفسير الميزان، والذي أورده السيد الحيدري في كتابه.. يقول الشيخ محمد جواد مغنية وهو يتحدث عن هذه المحاولة (محاولة تفسير القرآن التي ظهرت في كتاب الميزان للسيد الطباطبائي) فيقول: (أنّ هذه المحاولة أصابته الهدف في مرماها، وأدّت الغرض المطلوب من وضعها على أفضل الوجود وأتمها وأكملها)!! يعني في نظره لا يوجد تفسير كهذا التفسير!

❁ أمّا رأي السيد كمال الحيدري في تفسير الميزان فيقول: (هذه المبادرة - أي مبادرة تفسير الميزان - لم تأخذ موقعها الطبيعي بعد في ساحة الفكر القرآني، برغم احتفاء ثلّة من العلماء بها، والتفافهم حولها)!! يعني أنّ العلماء، الشيعة إلى الآن لم يعرفوا قدرها !!

❁ أيضاً في نفس هذا الكتاب ينقل السيد الحيدري مضمون رأي الشيخ (مرتضى مطهري) في تفسير الميزان - وهو من أبرز تلامذة السيد الطباطبائي - وأنه يقول: أنّ هذا التفسير يحتاج إلى مرور 100 سنة حتّى نستطيع أن نستكشف أهميّة هذا التفسير!! فيقول الشيخ المطهري: (أنّ مؤلّفات السيد الطباطبائي مديات علميّة ومعرفيّة عميقة، بحيث تحتاج عمليّة تقصيها واكتشافها وبلوغ مرامها مرور 100 عام عليها)!!

■ وأنا أقول للشيخ مرتضى مطهري: أنّ السيد الطباطبائي خواصّه ينقلون عنه أنّه ندم على أنّه ألف كثيراً في الفلسفة - وأكثر كتبه في ذلك - وحين سألوه عن أفضل التفاسير في أيام عمره أشار إلى تفسير القميّ والعياشي (التفسيران اللذان يحمل عليهما كثيراً في كتابه تفسير الميزان)!! ومرّت الإشارة إلى ذلك في الحلقات السابقة!

■ أيضاً يقول الشيخ مرتضى مطهري: (يُمكنني الإدّعاء أنّ هذا التفسير - الميزان - من جهات خاصّة لا يسع مجال استعراضها لكم الآن - هو أفضل تفسير كُتب بين الشيعة والسنة منذ صدر الإسلام حتّى الآن)!

■ وأقول للشيخ المطهري: والله لو يكن في تفسير الميزان سوى هذه الإساءة للزهراء صلوات الله عليها لكان أسوأ تفسير بين السنة والشيعة.

❁ سوّد الله وجه كل عالم، ومرجع، وفتي، وخطيب شيعي، وفضائية شيعية.. سوّد الله وجه كلّ هؤلاء إذا كانوا ينتقصون من فاطمة في الدنيا والآخرة.

❁ رأي الشيخ جواد آملّي - وهو من تلامذة السيد الطباطبائي أيضاً ومن أعلام المدرسة العرفانية المعاصرة - في تفسير الميزان، يقول: (تفسير الطباطبائي بحاجة إلى مرور 200 سنة عليه حتّى يأخذ موقعه الطبيعي في حركة المعرفة القرآنية)!!

❁ الخلاصة التي وصلنا إليها من [تفسير الميزان]:

● بحسب القرآن: مريم سيّدة نساء العالمين، وليست فاطمة! (وفقاً للمنهج العمري في التفسير: بعزل القرآن عن العترة).

● وفقاً للروايات: جاءنا بحديث مكذوب على رسول الله وثبته كذباً وافتراءً على رسول الله، مضمون الحديث يقول: أنّ فاطمة ليست سيّدة نساء العالمين طراً - بحسب القرآن وحسب الأحاديث -!! وطبل علماءنا ومراجعنا لهذا التفسير ومدحوه، وهو تفسير ينتقص من فاطمة عليها السلام! (ما الفارق بين تفسير الميزان وبين تفسير سيد قطب الذي ينتقص من عليّ عليه السلام)!!

❁ وقفة تبيّن جذور هذه الظلمة لفاطمة عليها السلام عند السيد الطباطبائي وعند رموز المدرسة العرفانية من أين جاءت؟!

■ وقفة عند كتاب [الفتوحات المكيّة: ج7 لابن عربي] .. تحت عنوان (الفصل السادس: في المقامات) يقول: (وهذه كلّها مراتب يكون فيها كمال العبد ونقصه، قال "صلى الله عليه وسلّم": كمل من الرجال كثيرون، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون، وكل شخص ما عدا هؤلاء مُستعد بإنسانيته لقبول ما يكون له به الكمال)!! إذن جذور هذه الظلمة لفاطمة جاءت من هنا!! ففاطمة لا ذكر لها عند ابن عربي.. وهذا المضمون يتردّد أيضاً في الجزء 8 من الفتوحات المكيّة.

❁ وقفة عند ما يقوله السيد الطباطبائي عن ابن عربي.. يقول في كتاب [القول المتين في تشيخ الشيخ الأكبر: ج2]

حيث ينقل لنا الشيخ المطهري - الذي هو أقرب تلامذة السيد الطباطبائي - رأي السيد الطباطبائي في ابن عربي، يقول: (لم يستطع أحد في الإسلام أن يأتي بسطر كمحبي الدين)!!

■ سيقولون دفاعاً عن ابن عربي أنّ كُتبه تعرّضت للتحريف! وأقول: إذا كان كذلك فجيؤنا بكتبه غير المحرّفة إذن! ثمّ إذا كان التحريف في كتاب ابن عربي في بعض المواطن فلا بأس.. ولكن كتاب الفتوحات ناصبي من أوّله إلى آخره.. فهل من المعقول أنّ هذا

الكتاب حُرّف من أوّله إلى آخره؟! وإذا كان قد وقع فيه التحريف من أوّله إلى آخره فلماذا تبتّونه إذا؟! علماً أنّ القضية ليست متوقّفة على كتاب الفتوحات المكيّة.. بقية كتب ابن عربي هكذا أيضاً! فهذا الفكر الأعوج عند السيّد الطباطبائي من هنا أصوله وجذوره تنبع!! وأعني بذلك أنّ هذا الكتاب هو أحد مكونات عقل السيّد الطباطبائي.. عقله تكوّن من هذه المقدمات الموجودة في كتاب ابن عربي!! والمعلومات التي ينالها الإنسان في حياته قسّم منها يذهب إلى منطقة اللاوعي عند الإنسان.

❖ أهم كتب ابن عربي كتابان:

■ الأوّل: كتاب موجز مختصر صغير وهو (فصوص الحكم)، ويعد هذا الكتاب أهم متن من متون التصوّف السنيّ، وهو المتن الأوّل من متون المدرسة العرفانية الشيعية، وبعبارة أخرى (فصوص الحكم قرآن المدرسة العرفانية الشيعية)!

■ الثاني: هو كتاب (الفتوحات المكيّة) وهو كتاب موسوعي في العرفان. هذان الكتابان هما أهم كتب ابن عربي.. علماً أنّ ابن عربي عنده كتب كثيرة.. ومن كتبه الأخرى المهمة (تفسيره للقرآن) وهذا التفسير يأتي في الأهميّة بعد هذين الكتابين.. والمدرسة العرفانية الشيعية تهتم كثيراً بهذين الكتابين (الفصوص والفتوحات)!

❖ **قد يسأل سائل: لماذا تهتم المدرسة العرفانية الشيعية بهذين الكتابين من كتب ابن عربي؟!**

وأجيب: لأنهما أشدّ نصباً وعداءً لمحمّد وآل محمّد من بقية كتبه! وقد وصلتُ إلى ذلك من خلال اطلاعي على هذه الكتب وقراءتها ومعرفة مساوئها وما فيها من نصب وعداء لمحمّد وآل محمّد.. فلم أجد فيها غير ميزة العداة والنصب لأهل البيت عليهم السلام، هذا ما أراه.. وأما النوايا فلا شأن لي بها.

❖ أنا أسأل السيّد الطباطبائي، وأقول له: بغضّ النظر الآن عمّا قيل عن فاطمة صلوات الله عليها، أنت تقول: أنّه لم يستطع أحد في الإسلام أن يأتي بسطر واحد كمحبي الدين.. إذاً ماذا تقول فيما جاء في (الجزء 3) من الفتوحات المكيّة حين يقول ابن عربي وهو يُعدّد لنا شخصيات جمعت الخلافة الظاهرة (الحكم في الدنيا) والخلافة الباطنة (العصمة)؟! يقول: (ومنهم من يكون ظاهر الحكم ويحوز الخلافة الظاهرة، كما حاز الخلافة الباطنة من جهة الملقام كأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والحسن، ومعاوية بن يزيد، وعمر بن عبد العزيز، والمتوكل! ومنهم من له الخلافة الباطنة خاصة ولا حكم له في الظاهر، كأحمد بن هارون الرشيد السبتي، وكأبي يزيد البسطامي...) بغضّ النظر عن الأسماء التي ذكرها، فهل هذا الأخير المأبون (المتوكل) نال العصمة أيضاً؟!

❖ أيضاً يقول ابن عربي وهو ينقل مكاشفة طويلة عريضة ينقلها عن مكاشفين من الشافعية يقول: (ولقد جرى لهذا مثل هذا مع رجلين عاقلين من أهل القبلة من الشافعية، إنهم يرون الشيعة بصورة الخنازير)!

❖ والأمر المضحك المبكي أنّ الشيخ الطهراني ينتقد المحدث النوري لأنّه يقول أنّ ابن عربي يقول عن الشيعة في عالم المكاشفة أنّهم يظهرون بهيئة كالخنازير! فالعارف الطهراني - الذي هو من تلامذة صاحب الميزان - يعترض في كتابه [الروح المجرد] على المحدث النوري ويقول: لماذا المحدث النوري يفترى ابن عربي أنّه يقول عن الشيعة أنّهم خنازير؟! **ابن عربي قال: الشيعة كلاب وليسوا خنازير، وفارق بين الاثنين !!** (هذه فيوضات المدرسة العرفانية).

❖ أيضاً في كتاب [القول المتين في تشييع الشيخ الأكبر: ج2] يقول الشيخ المطهرّي في كتابه [شرح المنظومة] يقول: (فكلّ من جاء في العالم الإسلامي بعد محيي الدين تأثر به أساساً، فينبغي أن يُعدّ محيي الدين أباً للعرفان الإسلامي.. ومحيي الدين كباقي العباقر، لا يُمكن توصيفه إلّا بأنّه أعجوبة)!! ثمّ يقول: (ومحيي الدين الذي قد يُعبر عنه (بابن العربي) هو أكبر عارف في التأريخ الإسلامي حقاً، فلم يصل ولن يصل أحدٌ إلى مستواه ودرجته، ومن هنا لقبوه بالشيخ الأكبر، وقد تكامل العرفان الإسلامي منذ ظهوره قرناً بعد قرن وكان هذا التكامل تدريجياً، إلّا أنّه قد قفز على يد محيي الدين فوصل إلى نهاية كماله، وقد أوردته في مرحلة حديثه لم يسبق لها نظير... فكل العرفاء الألاحقين كانوا جالسين على مائدته فهو إضافة إلى تقديمه للعرفان إلى مرحلة حديثة كان من أعاجيب الدهر)!!!

❖ هناك قضية مهمّة: نحن لدينا في العصور المتأخرة مدرستان عرفانيتين:

● مدرسة نشأت في النجف.

● ومدرسة نشأت في إيران.

(وقفه تبيّن الفارق بين المدرستين، وكيف تعاملت كل مدرسة مع ابن عربي.. وإلى أي حدّ تأثرت هاتان المدرستان بفكر ابن عربي)؟!

❖ الهيكل الأساسي للمدرسة العرفانية الشيعية ليس مأخوذاً عن أهل البيت عليهم السلام، وإنّما مأخوذ من ابن عربي! فهم يبنون هيكلهم من ابن عربي، ويُعلّقون على هذا الهيكل ما يأخذونه من أهل البيت عليهم السلام. ونفس القضية موجودة في المدرسة الأصوليّة! فهيكّل المدرسة الأصوليّة في القواعد، المباني، المناهج، مأخوذ من المخالفين لأهل البيت عليهم السلام، وخصوصاً المنهج الشافعي.. ويُعلّقون عليه ما يأتون به من أهل البيت عليهم السلام. وهذا الحال موجود في الأحزاب الشيعية والاتجاهات الفكرية السياسية (الهيكلية أخذت من الإخوان وسيّد قطب، ويُعلّقون عليها ما أخذ من أهل البيت عليهم السلام)! احتاجوا للمخالفين لأنهم

حينما جاؤوا للساحة الثقافية الشيعية وجدوا من سبقوهم من العلماء السابقين قد فرغوا من حديث أهل البيت عليهم السلام.. بسبب ما جاؤوا به من قواعد النواصب. (قواعد علم الرجال وعلم الدراية قواعد التفسير علم الكلام علم الأصول) بهذه القواعد دمروا حديث أهل البيت عليهم السلام. فلم يبقَ إلا مجموعة من الأحاديث السطحية في باب العقائد، وأحاديث الأحكام والفتاوى.

● أما ما يرتبط بالمعارف وما يرتبط بالتهذيب فقد أعرضوا عنه.. مع أن أدعية أهل البيت عليهم السلام هي نموذج للكنوز المعرفية والروحية العميقة، ولكن علماء الشيعة أهملوها! فعرفاء الشيعة يجدون العمق في أشعار حافظ، وأشعار مولوي، وأشعار ابن الفارض، وأشعار الصوفية أكثر مما يجدونها في أدعية أهل البيت وزياراتهم وأشعارهم الصوفية!

❖ وقفة عند ما يقوله ابن عربي في كتابه [فصوص الحكم].. يقول:

(ولهذا مات رسول الله "صلى الله عليه وسلم" وما نص بخلافة عنه إلى أحد!!!)

● سؤال أوجهه لعجائز الشيعة: هل تقبلن بهذا الكلام؟! هل غادر رسول الله الدنيا ولم يُوص إلى أحد؟!

● كبار علمائنا ومراجعنا يقولون: هذا الكتاب (وحي)! فهل هذا الوحي رحمني أم شيطاني؟

■ إلى أن يقول الشيخ جواد آملّي والكلام من كتاب [القول المتين في تشييع الشيخ الأكبر : ج2] يقول:

(كان مصدر العباقرة العرفاء، وكل ما صنّف أو ألّف بعد ابن عربي في المعارف والأسرار بالعربي أو بالفارسي نظماً أو نثراً بالقياس إلى ما كتبه الشيخ الأكبر فهو يُشبه الندى الذي يكتب في البحر رقماً!!)

■ ويقول أيضاً الشيخ جواد آملّي عن صدر المتألهين - الذي هو إمام المدرسة العرفانية الشيعية بكل أشكالها وطرائقها - يقول: (فلو كان هناك لكلمات صدر المتألهين معانٍ سامية فالسبب يرجع إلى أنه ضيف للعرفان والعرفاء الأجلاء كمحيي الدين والقيصري)!!!

❖ **السيد الخميني** إلى آخر حياته وهو يمدح ابن عربي.. والرسالة التي وجهها إلى رئيس الاتحاد السوفيتي آنذاك في أيام حكومته - في الثمانيات - أرسل رسالة ضمن وفد رسمي، وكان يتزأس الوفد الشيخ جواد آملّي، والتقى برئيس الاتحاد السوفيتي وأعطاه الرسالة.. وكان مما جاء في هذه الرسالة أنه يدعو رئيس الاتحاد السوفيتي إلى الإسلام (والنماذج التي ذكرها السيد الخميني في رسالته لرئيس الاتحاد السوفيتي كان النموذج الأول فيها : ابن عربي)!!!

[راجع رسالة السيد الخميني في كتاب [القول المتين في تشييع الشيخ الأكبر : ج2].. علماً أن هذه الرسالة منشورة أيضاً في كتاب [صحيفة النور] للسيد الخميني وهو كتاب يجمع جميع خطابات ورسائل وبيانات السيد الخميني. (قراءة سطور من هذه الرسالة). وهذه الرسالة كُتبت في آخر حياة السيد الخميني، ولم تكن هناك ضرورة من السيد الخميني أن يُشير إلى ابن عربي.. وهذا يكشف عن أن شخصية ابن عربي غائصة في شخصية عرفاء الشيعة! كان الأولى بالسيد الخميني أن يُشير إلى منهج الكتاب والعترة فقط.

❖ أنا هنا لا أريد أن أتحدث عن ابن عربي.. فقد تحدثت عن ابن عربي بشكل مفصل في برامج سابقة مثل [برنامج الملف المهديوي-وبرنامج ملف التنزيل والتأويل (مجموعة حلقات العرفان الشيعي) وكذلك في الحلقات الأولى من هذا البرنامج] الحديث هنا عن ظلامه فاطمة عند علماء الشيعة.. وحينما تحدثت عن ابن عربي فذلك لأجل أن أبحث جذور هذه الظلامه وهذه الجريمة لعلماء الشيعة في حق فاطمة.

❖ بقية الحديث عن ابن عربي وعن المدرسة العرفانية وعن ظلامه فاطمة في الوسط العرفاني في حلقة يوم غد.